

التعليم الديني المطول - ٦ كنيسة اللاه الشرقية الأرثوذكسية الجامعة المعروف أيضاً بتعليم القديس فيلاريت درودزوف موسكو نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

هذا التعليم راجعه وأقرّه المجمع المقدس (الروسي) ونشره ليتّم استعماله للتعليم في المدارس كما ولكل المسيحيين الأرثوذكسيين (موسكو، المطبعة الجمعية، ١٨٣٠)

في البند الرابع

١٩٩. كيف حدث أن يسوع المسيح قد صُلب، بينما كان المفترض أن تدفع عقيدته وأعماله الجميع إلى توقيره؟

كان شيوخ اليهود والكتبة يكرهونه، لأنه وبخ تعاليمهم الباطلة وأرواحهم الشريرة، وكانوا يحسدونه لأن الناس الذين سمعوه يعلم ورأوا معجزاته كانوا يحترمونه أكثر منهم. ولذلك اتهموه زوراً وحكموا عليه بالموت.

٢٠٠. لماذا يُقال أن يسوع المسيح صلب على عهد بيلاطس البنطي؟
لتحديد الزمن الذي صُلب فيه.

٢٠١. من هو بيلاطس البنطي؟

الحاكم الروماني في اليهودية التي كانت خاضعة للرومان.

٢٠٢. لماذا هذا الزمن جدير بالملاحظة؟

لأننا فيها نرى إتمام نبوة يعقوب: "لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُودًا وَمُشْتَرَعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُونٌ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعٌ شُعُوبٌ" (تكوين ١٠:٤٩).

٢٠٣. لماذا لا يُذكر في قانون الإيمان أن يسوع المسيح قد صلب وحسب، بل يُضاف أيضاً أنه تألم؟

لإثبات أن صلبه لم يكن مجرد مظهر من مظاهر المعاناة والموت، كما قال بعض الهرطقة، بل كان معاناة وموتاً حقيقيين.

٢٠٤. لماذا يرد أيضاً أنه دفن؟

وهذا أيضاً يؤكد لنا أنه مات حقاً وقام؛ حتى أن أعداءه جعلوا على قبره حراساً وختموه.

٢٠٥. كيف يمكن أن يتألم يسوع المسيح ويموت وهو الله؟

تألم ومات لا في لاهوته بل في ناسوته. وهذا ليس لأنه لم يستطع تجنبه، بل لأنه ارتضى أن يتألم. لقد قال هو نفسه: "لَأَبِي أَضْعُ نَفْسِي لِأَخْذِهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضْعُهَا أَنَا مِنْ نَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضْعُهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ أَخْذُهَا أَيْضاً" (يوحنا ١٧:١٠-١٨)

٢٠٦. بأي معنى يُقال أن يسوع المسيح قد صلب من أجلنا؟

بهذا المعنى: أنه بموته على الصليب خلّصنا من الخطيئة واللعنة والموت.

٢٠٧. كيف يتكلم الكتاب المقدس عن هذا الخلاص؟

الخلاص من الخطيئة: "الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، عُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ". (أفسس ١:٧).

النجاة من اللعنة: "الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا" (غلاطية ٣:١٣)

الخلاص من الموت: " فَإِنَّ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالِدَمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيُّ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ" (عبرانيين ٢:١٤-١٥).

٢٠٨. كيف ينقذنا موت يسوع المسيح على الصليب من الخطيئة واللعنة والموت؟

لكي نؤمن بهذا السر بسهولة أكبر، تعلّمنا كلمة الله عنه، بقدر ما يمكننا أن نتلقّى، من خلال مقارنة يسوع المسيح بآدم. آدم بطبيعته رأس البشرية جمعاء، وهو واحد معه عن طريق النسب الطبيعي منه. يسوع المسيح، الذي فيه يتحد اللاهوت بالبشرية، جعل نفسه بتعطف رأس الناس القدير الجديد، الذين يوحدهم بنفسه بالإيمان. لذلك كما في آدم وقعنا تحت الخطيئة واللعنة والموت، هكذا نتحرر من الخطيئة واللعنة والموت بيسوع المسيح. إن آلامه الطوعية وموته على الصليب بالنسبة لنا، لكونها ذات قيمة وفصل غير محدودين، كموت شخص بلا خطيئة، الله وإنسان في شخص واحد، هو إتمام كامل لعدالة الله، التي حكمت علينا بالخطيئة. الموت، ومبلغ فضيلة لامحدود أكسبه الحق، دون المساس بالعدالة، في منحنا نحن الخطاة عفوًا عن خطايانا ونعمة للتغلب على الخطيئة والموت.

"الآن قد أظهر لِقَدَيْسِيهِ، الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْرِفَهُمْ مَا هُوَ غَنَى مَجْدِ هَذَا السِّرِّ فِي الْأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فَبِكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كولوسي ١: ٢٦-٢٧). "لأنه إن كان بخطيئة الواحد قد ملك الموت بالواحد، فبالأولى كثيرًا الذين ينالون فيض النعمة وعطيته البر، سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح!" (رومية ٥: ١٧). "إذا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح. لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعنقني من ناموس الخطية والموت. لأنه ما كان الناموس عاجزًا عنه، في ما كان ضعيفًا بالجسد، فإله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية، دان الخطية في الجسد، لكي يتم حكم الناموس فينا، نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رومية ٨: ١-٤).

٢٠٩- هل تألم يسوع المسيح من أجلنا جميعاً، بالمعنى الدقيق للكلمة؟

من جانبه، قدم نفسه ذبيحة حصرية للجميع، وجلب للجميع نعمة وخلصاً؛ لكن هذا يفيد فقط الذين من بيننا، بمحض إرادتهم، عرفوه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهين بموته (أنظر فيليب ٣: ١٠).

٢١٠. كيف يكون لنا شركة في آلام يسوع المسيح وموته؟

لدينا شركة في آلام وموت يسوع المسيح من خلال الإيمان الحي الصادق، من خلال الأسرار المقدسة، التي بها تحتوي وتختم فضيلة آلامه الخلاصية وموته، وأخيراً من خلال صلب جسده وأهوائه وشهواته. "لأنني مت بالناموس للناموس لأخياً لله. مع المسيح صلبت، فأخياً لا أنا، بل المسيح يحياً في. فما أحياء الآن في الجسد، فإنما أحياء في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحيتي وأسلمت نفسي لأجلي" (غلاطية ٢: ١٩-٢٠). "أم نجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته" (رومية ٦: ٣). "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تُخبرون بموت الرب إلى أن يجيء" (١ كورنثوس ١١: ٢٦). "ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غلاطية ٥: ٢٤).

٢١١. كيف نصلب الجسد مع الأهواء والشهوات؟

بلجم الأهواء والشهوات، وبعمل ما يخالفها. على سبيل المثال، عندما يدفعا الغضب إلى شتم العدو وإيذائه، لكننا نقاوم هذه الرغبة، ونتذكر كيف صلب يسوع المسيح على الصليب لأعدائه، نصلي بالمثل من أجل أعدائنا؛ هكذا نصلب شهوة الغضب.

في البند الخامس

٢١٢- ما هو أول دليل صريح قدمه يسوع المسيح على أن آلامه وموته صنعت خلاصنا نحن البشر؟ هذا: أنه قام، وبها أرسى الأساس لقيامتنا المماثلة المباركة. "الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الرقادين" (١ كورنثوس ١٥: ٢٠).

٢١٣. كيف نرى الحالة التي كان فيها يسوع المسيح بعد موته وقبل قيامته؟

هذه الحالة موصوفة في ترنيمة الكنيسة التالية: "لقد كنت في القبر بالجسد وفي الجحيم بالروح بما أنك إله، في الفردوس مع اللص، وعلى العرش مع الآب والروح أيها المسيح مالئاً الكل أيها المنزه عن أن يكون محصوراً".

٢١٤. ما هو الجحيم أو النار؟

الجحيم كلمة يونانية، وتعني مكاناً خالياً من النور. في اللاهوت، يُفهم بهذا الاسم سجنًا روحياً، أي حالة الأرواح التي تفصلها الخطيئة عن وجه الله، وعن النور والبركة التي يمنحهما. (أنظر يهوذا ١: ٦).

٢١٥. لماذا نزل يسوع المسيح إلى الجحيم؟

بهدف أن يركز هناك أيضاً بانتصاره على الموت، ويخلص النفوس التي انتظرت مجيئه بالإيمان.

٢١٦. هل يشير الكتاب المقدس إلى هذا؟

يُشار إليه في المقطع التالي: "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الْأَثْمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللَّهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُخَيَّبًا فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَّرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السَّجْنِ" (١بطرس ٣: ١٨-١٩).

٢١٧- ما الذي يمكننا ملاحظته على كلمات دستور الإيمان التالية: وقام في اليوم الثالث، على ما في الكتب؟

تم وضع هذه الكلمات في قانون الإيمان من الفقرة التالية من رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: "فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ" (١٥: ٣-٤).

٢١٨. ما القوة الكامنة في عبارة "حسب الكتب"؟

بهذا يتبين أن يسوع المسيح مات وقام، بالضبط كما هو مكتوب عنه نبويًا في كتب العهد القديم.

٢١٩- أين، على سبيل المثال، يوجد شيء مكتوب عن هذا؟

في الإصحاح الثالث والخمسين من سفر النبي إشعياء، على سبيل المثال، تُصوّر معاناة يسوع المسيح وموته بتفاصيل كثيرة: "هُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعْاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبِحَبْرِهِ شَفِينَا" (إشعياء ٥٣: ٥).

وعن قيامة المسيح يستشهد الرسول بطرس بكلمات المزمور السادس عشر: "لَأَنَّكَ لَنْ تَتْرَكَ نَفْسِي فِي الهَاوِيَةِ وَلَا تَدْعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا" (أعمال ٢: ٢٧).

٢٢٠. هل هذا أيضاً في الكتاب المقدس في العهد القديم، أن يسوع المسيح يجب أن يقوم على وجه التحديد في اليوم الثالث؟

قد ورد هذا عند النبي يونا نبويًا: "وكان يونا في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ" (يونا ١: ١٧).

٢٢١. كيف عُرف أن يسوع المسيح قد قام؟

عرف الجنود الذين شاهدوا قبره ذلك بخوف، لأن ملاك الرب دحرج الحجر الذي أغلق قبره، وفي نفس الوقت كان هناك زلزال كبير. وبالمثل، أعلن الملائكة قيامة المسيح لمريم المجدلية وبعض الآخرين. ظهر يسوع المسيح نفسه للكثيرين في يوم قيامته: للنسوة اللائي حملن الحنوط، لبطرس، والتلميذين المتجهين إلى عمواس، وأخيراً لجميع الرسل في المنزل والأبواب مغلقة. بعد ذلك أظهر نفسه لهم في كثير من الأحيان خلال أربعين يوماً. وفي أحد الأيام شاهده أكثر من خمسمائة مؤمن دفعة واحدة. (١ كورنثوس ١٥: ٦).

٢٢٢. لماذا أظهر يسوع المسيح نفسه بعد قيامته للرسل لمدة أربعين يوماً؟

خلال هذا الوقت استمر في تعليمهم أسرار ملكوت الله (أعمال ١: ٣).

في البند السادس

٢٢٣. هل نذكر صعود ربنا في البند السادس من دستور الإيمان مأخوذ من الكتاب المقدس؟

إنه مأخوذ من المقاطع التالية من الكتاب المقدس: "الَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلَأَ الْكُلَّ" (أفسس ٤: ١٠) "أَنَّ لَنَا رَيْسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هَذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعِظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ" (عبرانيين ١: ٨).

٢٢٤. هل صعد يسوع المسيح إلى السماء بلاهوته أو ناسوته؟

بناسوته، فهو في لاهوته كان ولا يزال في السماء.

٢٢٥. كيف يجلس يسوع المسيح عن يمين الله الآب والله في كل مكان؟

يجب أن يفهم هذا روحياً؛ أي أن يسوع المسيح له نفس عظمة ومجد الله الآب.

في البند السابع

٢٢٦. كيف يتكلم الكتاب المقدس عن مجيء المسيح ثانية؟

"إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" (أعمال ١: ١١)، هذا ما قالته الملائكة للرسول في وقت صعود ربنا.

٢٢٧. كيف يتحدث عن دينوته المستقبلية؟

"تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ" (يوحنا ٢٨: ٢٩). هذه هي كلمات المسيح نفسه.

٢٢٨. كيف يتكلم عن ملكه التي لا نهاية له؟

"هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَأَبْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَآيَةٌ" (لوقا ١: ٣٢-٣٣). هذه هي كلمات الملاك لولادة الله.

٢٢٩. هل سيكون المجيء الثاني للمسيح مثل الأول؟

لا، سيكون مختلفاً جداً. لقد جاء أولاً ليتألم من أجلنا بتواضع كبير، لكنه سيأتي ثانيةً ليديننا بمجده ومعه جميع الملائكة القديسين. (انظر متى ٢٥: ٣١).

٢٣٠. هل سيدين كل البشر؟

نعم. الكل بلا استثناء.

٢٣١. كيف سيحكم عليهم؟

سوف يكون ضمير كل إنسان مفتوحاً أمام الجميع، ولن تنكشف جميع الأعمال التي قام بها طوال حياته على الأرض وحسب، بل أيضاً كل الكلمات التي قالها، وكل شهواته وأفكاره السرية. "يَأْتِي الرَّبُّ الَّذِي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظُّلَامِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكَوْنِ وَاحِدٍ مِنَ اللَّهِ" (١كورنثوس ٤: ٥).

٢٣٢. هل يديننا إذن حتى على الكلمات أو الأفكار الشريرة؟

بلا شك سيفعل ما لم نمحها بالتوبة والإيمان وتغيير الحياة. "وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ" (متى ١٢: ٣٦).

٢٣٣. هل سيأتي يسوع المسيح للدينونة سريعاً؟

لا نعلم. لذلك يجب أن نعيش مستعدين دائماً. "لَا يَنْبَاطُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصِّ فِي اللَّيْلِ" (١بطرس ٣: ٩-١٠). "فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ" (متى ١٣: ٢٥).

٢٣٤. أليست هناك، مع ذلك، بعض علامات اقتراب مجيء المسيح؟

في كلمة الله تم الكشف عن بعض العلامات، كمثل نقص الإيمان والمحبة بين الناس وكثرة الإثم والمصائب، والكراسة بالإنجيل لجميع الأمم، ومجيء ضد المسيح (متى ٢٤).

٢٣٥. ما هو ضد المسيح؟

إنه عدو المسيح، يسعى جاهداً لقلب المسيحية، ولكن بدلاً من تحقيق ذلك سينتهي هو نفسه نهايةً رهيبية (انظر ٢ تسالونيكي ٢: ٨).

٢٣٦. ما هو ملكوت المسيح؟

ملكوت المسيح هو أولاً العالم كله. ثانياً، جميع المؤمنين على الأرض. ثالثاً، كل الأبرار في السماء. الأول يسمى مملكة الطبيعة. الثاني ملكوت النعمة. الثالث ملكوت المجد.

٢٣٧. أي من هذه نعني بقولنا يقال في دستور الإيمان "لا فناء لملكه"؟ ملكوت المجد.